# فَضَائِلُ الوُضُوءِ وَأَحْكَامِهِ


إعداد:

عبد الرحمن ناصر المبجوح



مؤسسة «والذاكرين»

فلسطين _ غزة

1443هـ _ 2022

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ والسَّلَامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَىٰ سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ نُجُومِ الْمُهْتَدِيْنَ، وَعَن تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ:

أخبرَ اللهُ –تعالَىٰ– أَنَّهُ يُحِبُّ منْ عِبادِهِ المُتَطَهِّرينَ، فقالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ والمقصود: في الآية الكريمة: التَّوَّابِينَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَالْمُتَطَهِّرِينَ بِالْمَاءِ، فَفِي هَذَا أَنَّ الطَّهَارَةَ الَّتِي أَحَبَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ أَهْلَهَا عَلَيْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الطَّهَارَةُ بِالْمَاءِ، وقيل: إن الله –تعالىٰ– يحب الإنسان المتطهر من الذنوب» (أحكام القرآن الكريم، للطحاوي)، والطهارة بمعنىٰ الطهارة الحسية من الأقذار والنجاسات والأحداث، والطهارة

المعنوية كذلك من الذنوب والمعاصي، وقد يطفأ بالوضوء حرارة القلب الناشئة عن ألم المصائب، كما يؤمر من غضب بإطفاء غضبه بالوضوء، لذا كان الوضوء بمثابة المطهر الحسي والمعنوي، وقد أنزل الله الماء ليطهر الناس ويعينهم علىٰ الطهارة، قال جل شأنه: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ [الأنفال:١١]، والوضوء إذا جمع معه حضور القلب ومخامرته التوبة في حينه، كان جامعا للشقين من أنواع الطهارة الداخلية والخارجية، لذا جعلت مكانة الوضوء في دين الإسلام عظيمة، والوضوء في الحقيقة سمة المؤمنين الصادقين، ومعراج المصلين المحسنين، ونجاة المذنبين الخاطئين، وفكاك المأسورين بين يدي ملك يوم الدين، وهو عُنْوَانُ الوِلَايَةِ، وَعَلَامَةُ صِحَّةِ البِدَايَةِ، وَدَلَالَةُ صَفَاءِ النِّهَايَةِ، وهو باكورة كل عمل خير وفضله وحسنه، وأدبه وبركته، ومن فضائل الوضوء أيضا: أنه كفارة للذنوب والخطايا، وهو مفتاح

الصلاة ومدخلها، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِفْتَاحُ الصَّلاةِ الْوُضُوءُ» (أخرجه أحمد، وحسنه الأرناؤوط)، وبين الرسول ﷺ أن عمود الإسلام ألا وهو الصلاة، لا يثبت ولا يصح بغير طهور فقال ﷺ: «لَا يَقْبَلُ اللهُ صَلَاةً بِغَيْرِ طَهُورٍ» (أخرجه ابن ماجه، والنسائي، وصححه الألباني)، والمحافظة عليه من علامات الإيمان، بل هو نصف الإيمان، قَالَ النَبِيُ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» (أخرجه مسلم)، وجاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ، الطُّهُورُ ثُلُثٌ، وَالرُّكُوعُ ثُلُثٌ، وَالسُّجُودُ ثُلُثٌ؛ فَمَنْ أَدَّاهَا بِحَقِّهَا قُبِلَتْ مِنْهُ، وَقُبِلَ مِنْهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَمَنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ، رُدَّ عَلَيْهِ سَائِرُ عَمَلِهِ»، (كشف الأستار، للهيثمي، وقال الألباني: حسن صحيح)، ومن حافظ علىٰ الوضوء الواجب، وأكثر من الوضوء المسنون عظم نوره في القيامة، ومن أتمه علىٰ الصفة الشرعية الصحيحة الواردة: كان

كفارة لسيئاته، وكثرة لحسناته، ورفعة لدرجاته، وتجب له الجنة، وتفتح له أبوابها الثمانية.

والوضوء سمة من سمات الدين الإسلامي الحق الذي حرص علىٰ طهارة أتباعه طهارة حسية ومعنوية، وهو فرض من فروض الأعيان في الإسلام التي يجب علىٰ كل مسلم ومسلمة أن يحرص عليها، وأن يتعلمها علىٰ الوجه المشروع، وأن يحذر من التفريط أو الإفراط فيها.

واعلم أن الوضوء كان في الشرائع القديمة: فقد جاء عن جمهور الفقهاء أن الوضوء ليس مختصا بأمة النبي محمد ﷺ، وإنما كان موجودا في الشرائع والنحل السالفة، والملل السابقة، وإنما جاء للأمة المحمدية بخاصية رفيعة، وميزة رجيحة» (الموسوعة الفقهية الكويتية، لمجموعة من الباحثين، بتصرف)، وكفا للوضوء شرفا ومنقبة علية؛ أنه سبب في محبة إله الأولين والأخرين، فهذا كله يستدعي

ملازمة الوضوء، ومعاهدته، والمداومة والحرص عليه أيما حرص، فما أعظم الغاية! وهي نيل حب الله الكريم، إذ منتهىٰ غاية المقربين الصادقين هي محبة الله رب العالمين، والمُتَوَضِّئُون مُتَطَهِّرُونَ مَحْبُوبُونِ للهِ تعالَىٰ، وكتب الله أَنْ الجنةَ طيبةٌ لا يدخُلُهَا إلا الطَيبُون، الطَاهِرون، فلا يَدْخُلُهَا أحدٌ إلا بعدَ طِيبِه وطُهْرِه؛ فإنَّها دارُ الطَّيِّبِينَ؛ ولهذا يُقالُ لَهُمْ: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

فَمَنْ طَهَّرَ نَفْسَه وبَدَنَه لِرَبِّه فِي دارِ الدُّنْيا، طَهَّرَهُ اللهُ –تعالىٰ– فِي الآخرَةِ، وأَبَاحَهُ سُكْنَىٰ دارِهِ الطَّيِّبَة فِي المَآلِ، ومَنْ حُرِمَ الطَّهارةَ فِي الدُّنْيَا؛ فَقَدْ حُرِمَ فِي الآخرةِ الجِنانَ، وإن الله _جل وعلا_ إذا أراد بعبد خيرا؛ وفقه الطهور أولا، واعلم أنه لا يوفق للطهور إلا موفق مهتدي، فما أَحْظَىٰ العبدَ بربِّه؛ إِذْ أَذِنَ لَهُ أنْ يَدْخُلَ عليهِ مَتَىٰ شاءَ؛ فَمَا علَىٰ العَبْدِ إلَّا أنْ يَتَطَهَّرَ، لقولِهِ تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]، مِنْ غَيْرِ إِسْرَافٍ فِيْ المَاءِ لِعمُومِ قَولِه تعالىٰ: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]،

والذي برأ النسمةَ؛ مَا تَجَمَلَتْ الخَلَائِقُ بِمِثْلِ تَرَسُمِهِم وَسَيرِهِمْ عَلَىٰ مَا يُحِبُّهُ الله، ألا فَلْيَقِف المتوضئون أثناء تَطَهُرِهِمْ عِنْدَ هذه الفَرَائِضِ والسُنَنِ ومَحْبُوبَاتِ اللهِ تعالىٰ، ويَتَلَبَسُوا بها حتىٰ يُكَفِّرَ اللهُ خَطَايَاهُمْ ويُقِيْلُ عَثَرَاتَهُمْ، فعن عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ، قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَقْرَبُ وَضُوءَهُ، ثُمَّ يَتَمَضْمَضُ، وَيَسْتَنْشِقُ وَيَنْتَثِرُ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَاهُ مِنْ فَمِهِ وَخَيَاشِيمِهِ مَعَ الْمَاءِ حِينَ يَنْتَثِرُ، ثُمَّ يَغْسِلُ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مع الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَىٰ الْمِرْفَقَيْنِ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ أَنَامِلِهِ، ثُمَّ يَمْسَحُ رَأْسَهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعَرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَىٰ

الْكَعْبَيْنِ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ ﷻ؛ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا قَدَمَيْهِ مِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَحْمَدُ اللهَ ﷻ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ يَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: يَا عَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ، انْظُرْ مَا تَقُولُ، أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. أَيُعْطَىٰ هَذَا الرَّجُلُ كُلَّهُ فِي مَقَامِهِ؟ قَالَ: فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ: «يَا أَبَا أُمَامَةَ، لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، وَاقْتَرَبَ أَجَلِي، وَمَا بِي مِنْ حَاجَةٍ أَنْ أَكْذِبَ عَلَىٰ اللهِ ﷻ وَعَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ، لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، لَقَدْ سَمِعْتُهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» (أخرجه أحمد، وصححه الألباني).

وَهَذَا الجَزَاءُ العَظِيمُ، وَالثَّوَابُ الجَلِيلُ، هُوَ مِنْ مَحْضِ كَرَمِ اللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ عَبْدِهِ، «إِذِ العَبْدُ لَا يَسْتَحِقُّ بِوضوء وصلاة عقبه مَغْفِرَةَ ذُنُوبٍ كَثِيرَةٍ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَىٰ حُكْمِ مَحْضِ الجَزَاءِ، وَتَقْدِيرِ الثَّوَابِ بِالفِعْلِ لَكَانَت العِبَادَةُ الوَاحِدَةُ تُكَفِّرُ السَّيِّئَةَ الوَاحِدَةَ، فَلَمَّا

كَفَّرَتْ ذُنُوبًا كَثِيرَةً عُرِفَ أَنَّ المَغْفِرَةَ مِنَ الكَرِيمِ بِفَضْلِهِ العَمِيمِ، وَلَيْسَتْ عَلَىٰ حُكْمِ المُقَابَلَةِ، وَلَا عَلَىٰ قَضِيَّةِ المُعَاوَضَةِ» (فيض القدير، للمناوي، بتصرف)، بل بمحض الفضل العميم، وَيُثْبِتُ هَذَا مَا تَوَارَدَتْ بِهِ النُّصُوصُ الثَّابِتَةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ كَرَمِ أَكْرَمِ الأَكْرَمِينَ، وَسِعَةِ رَحْمَةِ أَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ، وَبَرَكَةِ فَضْلِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَإِحْسَانِهِ عَلَىٰ المُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ يُجَازِي الحَسَنَةَ بِعَشْرِ حَسَنَاتٍ، وَيُضَاعِفُهَا إِلَىٰ سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ وَيُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الواهبين.

وقد تواردت وتكاثرت في الشريعة الإسلامية المباركة فضائل الوضوء الجمة، وأحكامه الناظمة، ومكانته العالية، وقد أعان الله -تعالىٰ- بمحض فضله وكرمه جمع ما يتعلق بهذه الفضائل والأحكام السامية، المتعلقة بالوضوء وبركته، وما يندب فيه، وما يجوز، وما لا يجوز، بطريقة سهلة ميسورة، ينتفع بها عامة المسلمين وخاصتهم،

وقد تم اسناد ذلك كله بما جاء من صحيح الأخبار والأثار، وأقوال العلماء المعتبرين التي تطمئن للعمل بها النفوس، ويزدلف بها إلىٰ الله المؤمنون، فيغتنموا الأجور، ويترسموا الفعل المسنون، ويبتعدوا عن كل مكروه مبغوض، فتكثر حسناتهم، وتغفر سيئاتهم، ويقهر عدوهم، وترتفع درجاتهم، وتسعد نفوسهم، وتنداح أرواحهم، وترتاح أبدانهم.

فإن الأخذ بهذه الفضائل والأحكام الميمونة المباركة، وتعليمها للناس، وتعويدهم عليها: عبادة عظيمة يؤجر الإنسان ويثاب عليها أحسن وأبرك عطية، ولابد أن يكن هنالك نية، لأن تمام الأعمال بحسن النيات، والنية الصالحة طريق لكمال الأجر والمثوبة وتحصل البركة.

وختامًا: أحمد الله _تبارك وتعالىٰ_ علىٰ ما منَّ به عليَّ من التيسير والتسهيل، فَمِنَ اللهِ وَحْدَهُ نَسْتَمِدُّ العَوْنَ وَالتَّوْفِيقَ، وَنَسْتَلْهِمُ الصَّوَابَ وَالسَّدَادَ، وَالهُدَىٰ وَالرَّشَادَ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ،

كما وأسأله _جل وعلا_ أن يتجاوز عن زللي وخطئي، ويعفو عن سيئاتي، ويتقبل منيّ، ويجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موجبًا للفوز بجنانه ورضوانه العظيم، نافعًا يوم العرض عليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علىٰ المرسلين والحمد لله رب العالمين.

# الوضوء مكانته في دين الإسلام عظيمة سامقة وذلك لما يأتي:

## ❖ الوضوء شطر الإيمان:

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» (أخرجه مسلم)، وفي رواية: «الْوُضُوءُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني)، وفي أخرى: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ شَطْرُ الْإِيمَانِ» (أخرجه ابن ماجة، وصححه الألباني).

«ومن المعلوم أن الإيمان موجب التخلية عن الرذائل، والتحلية بالفضائل، فيكون الطهور بذلك شطر الإيمان» (مرعاة المفاتيح، للمباركفوري، بتصرف)، وقيل: أَرَادَ بِالإِيمَانِ الصَّلاةَ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [الْبَقَرَة: ١٤٣] أَيْ: صَلاتَكُمْ، وَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلاةِ، فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ، وَالْكَلامُ عَلَىٰ تَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ إِكْمَالُ الْوُضُوءِ شَطْرُ كَمَالِ الصَّلاةِ،

وَتَوْضِيحُهُ أَنَّ إِكْمَالَ الصَّلَاةِ بِإِكْمَالِ أَشْرَاطِهَا الْخَارِجَةِ عَنْهَا، وَأَرْكَانِهَا الدَّاخِلَةِ فِيهَا، وَأَعْظَمُ الشَّرَائِطِ الْوُضُوءُ فَجَعَلَ كَمَالَهُ نِصْفَ إِكْمَالِ الصَّلَاةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ التَّرْغِيبُ فِي إِكْمَالِ الْوُضُوءِ وَتَعْظِيمِ ثَوَابِهِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ بَلَغَ إِلَىٰ نِصْفِ ثَوَابِ الْإِيمَانِ»، قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهُ ، فَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي تَضْعِيفُهُ إِلَىٰ نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ»، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ مِنْ الْخَطَايَا، وَكَذَلِكَ الْوُضُوءُ، إِلَّا أَنَّ الْوُضُوءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ، فَصَارَ لِتَوَقُّفِهِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ فِي مَعْنَىٰ الشَّطْرِ» وقيل: الْمَعْنَىٰ: أَنَّهُ يُضَاعِفُ ثَوَابَ الْوُضُوءِ إِلَىٰ نِصْفِ ثَوَابِ الْإِيمَانِ» (حاشية السندي علىٰ سنن النسائي، و تحفة الأحوذي، للمباركفوري، بتصرف)، وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إسباغ الوضوء، وهو إتمامه وإبلاغه مواضعه الشرعية كالثوب السابغ المُغطي للبدن كله» (مجموع رسائل ابن رجب).

## ❖ من فضائل الوضوء:

* عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوضُوء، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِن تَحْتِ أَظْفَارِهِ» (أخرجه مسلم).

* وقَوْلِه ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُحْسِنُ وضوءه، ثُمَّ يَقُومُ، فَيُصَلِّىٰ رَكْعَتَيْنِ، مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ؛ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (أخرجه مسلم)

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ خَلِيلِي ﷺ يَقُولُ: «تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ» (أخرجه مسلم)، «الْحِلْيَةُ» هي ما يحلىٰ به أهل الجنة من الأساور ونحوها؛ وهو من قوله تعالىٰ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

## ❖ الْوضُوءِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةِ خير:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ بِوُضُوءٍ، وَمَعَ كُلِّ وضُوءٍ بِسِوَاكٍ» (أخرجه النسائي، وحسنه الألباني)

* وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْظَلَة بن أَبِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «أُمِرَ بِالوضُوءِ لِكُلِّ صَلاَةٍ طَاهِراً أَوْ غَيرَ طَاهِرٍ، فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ أُمِرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلاَةٍ» (أخرجه ابن خزيمية، وحسنه الألباني).

* وَعَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ، عِنْد كُلّ صَلاَة» (أخرجه البخاري).

## ❖ استحباب دوام الوضوء بَعْدَ الْحَدَثِ وَالبقَاءِ عَلَى طُهْرٍ دائم:

* عَنِ بُرَيدَه الأَسْلَمِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سَمِعَ خَشْخَشَةً أَمَامَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالُوا: بِلاَل، فَأَخْبَرَهُ، وَقَالَ: «بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ؟!»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَحْدَثْتُ إِلاَّ تَوَضَّأْتُ، وَلاَ تَوَضَّأْتُ إِلاَّ رَأَيْتُ أَنَّ للهِ عَلَيَّ رَكْعَتَينِ أُصَلِّيهِمَا، قَالَ ﷺ: «بِهَا» (أخرجه ابن حبان، والترمذي، وصححه، والألباني، والأرناؤوط)، وَقد كَانَ ﷺ يَتَوَخَّىٰ أَنْ يَكُونَ عَلَىٰ طُهْرٍ فِي كِلِّ حَالٍ، فيُنْدَبُ دَوَامُ الطَّهَارَةِ وَتَّجْدِيدِ الوضوء لكل صلاة، قَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا قِيلَ بِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ، فكان السلف الصالح يتهيؤون بالطهارة والوضوء لغير صلاة وكذا للصلاة قبل وقوع وقتها، لِذَلِكَ كَانَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَشْتَاقُ إِلَىٰ الصَّلَاةِ شَوْقًا عَجِيبًا: «وَمَا دَخَلَ وَقْتُ صَلَاةٍ قَطُّ حَتَّىٰ اشْتَاقَ إِلَيْهَا» (الزهد والرقائق، لابن المبارك، وتعظيم قدر الصلاة، للمروزي)، وَجَاءَ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ مُنْذُ

أَسْلَمْتُ إِلَّا وَأَنَا عَلَىٰ وُضُوءٍ»، قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مَقَالًا ذَهَبِيًّا مِثْلَهُ: « هَكَذَا كَانَ السَّلَفُ فِي الحِرْصِ عَلَىٰ الخَيْرِ» (سير أعلام النبلاء، للذهبي).

وفِي هذا الحديث: اسْتِحْبَابُ دَوَامِ الطَّهَارَةِ، وَأَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الْوُضُوءُ عَقِبَ الْحَدَثِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَقْتُ صَلَاةٍ وَلَمْ يُرِدْ الصَّلَاةَ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «وَلَا يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ» فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ دَوَامُ الْوُضُوءِ لَا الْوُضُوءُ الْوَاجِبُ فَقَطْ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ» (طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي)

## ❖ والضوء قبل النوم سبب في الموت على الفطرة:

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» (أخرجه البخاري، ومسلم).

والآداب الشرعية في هذا الأمر ثلاثة: الوضوء قبل النوم، والنوم علىٰ الشق الأيمن، وملازمة الدعاء الوارد في الحديث النبوي، وهي ثلاثة أعمال شريفة القدر، عظيمة الأجر، ينبغي لنا أن نثابر عليها، وأن نعلم فضلها لأهلنا وأولادنا، ونحثهم عليها حتىٰ تكون نهج حياتنا.

## ❖ فَضْل مَنْ توضأ وبَاتَ طَاهِراً:

* عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَاد طَهَّرَكُم اللهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيْتُ طَاهِراً إِلاَّ بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ، لاَ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً» (أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني).

* وَعَنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ بَاتَ طَاهِراً، بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلاَنٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً» (أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: حسن صحيح)

* وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيْتُ عَلَىٰ ذِكْرٍ طَاهِراً فَيَتَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاه» (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني).

وَفِي هذا كله دَلِيلٌ واضح عَلَىٰ أَنَّ الْوُضُوءَ نَفْسَهُ عِبَادَةٌ وَقُرْبَةٌ وزلفة لله تعالىٰ، وأنه خير بذاته، وَإِنْ لَمْ يُرِد للصَّلاةَ» (شرح السنة، للبغوي، بتصرف).

## ❖ المحافظة على الوضوء علامة إيمان:

* عَنْ ثَوبَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلاَةَ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ» (أخرجه أحمد، وابن ماجة، وصححه ابن حبان، وابن عبد الهادي، وابن حجر، والألباني)، «لَنْ تُحْصُوا» لن تطيقوا الاستقامة، «وَلاَ يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ» أي: بإسباغه وإدامته واستيفاء سننه وآدابه، إلا مؤمن كامل الإيمان، ولا يديم فعله في المكاره وغيرها منافق، «فَالْوُضُوءُ مِنْ خِصَالِ الْإِيمَانِ الْخَفِيَّةِ الَّتِي لَا يُحَافِظُ عَلَيْهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ» (جامع العلوم والحكم، لابن رجب)، فِيهِ اسْتِحْبَابُ إِدَامَةِ الْوُضُوءِ وَتَجْدِيدِهِ إِنْ صَلَّىٰ بِهِ لِأَنَّ تَجْدِيدَهُ مِنَ الْمُحَافَظَةِ الْكَامِلَةِ عَلَيْهِ، وتجديد الوضوء يثبت الإيمان ويقويه» (شرح الزرقاني علىٰ موطأ الإمام مالك، بتصرف).

## ❖ علامات المتوضئين المتطهرين يوم القيامة:

* عَنْ نُعَيْمٍ الْمُجْمِرِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ» (أخرجه البخاري، ومسلم).

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنْتُم الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ، وَتَحْجِيلَهُ» (متفق عليه).

* وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُمَّتِي يومَ الْقِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ مُحَجَّلُونَ مِنَ الْوُضُوءِ» (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني).

* وَعنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ تَرَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ ﷺ: «غُرٌّ، مُحَجَّلُونَ، بُلْقٌ، مِنْ آثَارِ الْوَضُوءِ»

(أخرجه ابن حبان، وقال الألباني: حسن صحيح)، قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الغر المحجلون، أي: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه» (النهاية، لابن الأثير) وقيل: الْمُحَجَّلُ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ، مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَجْلِ، وَهُوَ الْقَيْدُ، كَأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْبَيَاضِ» أَيْ: يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيضَ الْوُجُوهِ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ، وَبِيضَ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ، فَالْغُرَّةُ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ، وَالتَّحْجِيلُ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، سِيمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ( تحفة الأحوذي، للمباركفوري)، «بُلْقٌ»: مفردها: أبلق وهو من الفرس ذو سواد وبياض، وفي القاموس الأبلق: هو ارتفاع التحجيل إلىٰ الفخذين، فَهَذِهِ عَلَامَةٌ وَاضِحَةٌ تَبْرُزُ لِلْمُؤْمِنِينَ، تَدُلُّ عَلَىٰ طَاعَتِهِمْ لِلرَّبِّ المَعْبُودِ، فَيُكَافِؤُونَ هَذِهِ المَكُافَئَةَ فِي اليَوْمِ المَشْهُودِ، وَاللِّقَاءِ المَوْعُودِ.

## ❖ التَّسْمِيَةُ عِنْدَ الْوُضُوءِ:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لاَ وُضُوءَ لَهُ، وَلاَ وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ» (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني)، وقَالَ عليه السلام: «تَوَضَّئُوا بِاسْمِ اللهِ» (أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني، والأرناؤوط)، إذا لا كمال لوضوء من لم يسم الله _تعالىٰ_ علىٰ وضوئه، أما نص الحديث فلا يبنىٰ علىٰ الأصل إنما يبنىٰ علىٰ الكمال.

## ❖ السِّوَاكُ قَبْلَ الْوضُوءِ؛ تَتَبُعًا لِمَحْبُوبِ النَّبِي ﷺ:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ وُضُوءٍ» (أخرجه البخاري).

* وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي، لأَمَرْتهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ»، (متفق عليه).

* وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي، لأَمَرْتهُم بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ، كَمَا يَتَوَضَّئون» (أخرجه أبو يعلىٰ، وحسنه الألباني).

* وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أُمِرتُ بِالسِّوَاكِ حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ فِيهِ»، (أخرجه أحمد، وقال الألباني، والأرناؤوط: حسن لغيره).

* وَعَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَضْلُ الصَّلاَةِ بِالسِّوَاكِ عَلَىٰ الصَّلاَةِ بِغَيْرِ سِوَاكٍ، سَبْعِينَ ضِعْفًا»، (أخرجه

الحاكم، وأحمد، وضعفه الألباني، والأرناؤوط، وهذا الحديث من أهل العلم من صححه ومنهم من حسنه ومنهم من ضعفه، وقال عنه عبد العظيم المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده جيد).

* وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»، (أخرجه البخاري).

* وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي مِنَ اللَّيلِ فَلْيَسْتَكْ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَرَأَ فِي صَلاَتِهِ؛ وَضَعَ مَلَكٌ فَاهُ عَلَىٰ فِيهِ، وَلاَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ شَيْءٌ إِلاَّ دَخَلَ فَمَ الْمَلَك» (أخرجه البيهقي، وصححه الألباني).

## ❖ التَّيَامُنُ في الوضوء:

* وَهُوَ البَدْءُ بَغَسْل اليَمِينِ قَبْلَ غَسْل اليَسار؛ لحديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا لَبِسْتُمْ، وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ، فَابْدَؤُوا بِمَيَامِنِكُمْ»، (أخرجه ابن ماجة، وصححه الألباني).

## ❖ خروج الخطايا مع الوضوء:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّىٰ يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» (أخرجه مسلم).

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ صَلَاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ» (أخرجه أحمد، وصححه الألباني.)، يَعْنِي: تُكَفِّرُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الأُخْرَىٰ مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا مَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ، فَالكَبَائِرُ تَحْتَاجُ لِتَوْبَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ، أَمَّا هَذَا التَّكْفِيرُ مَخْصُوصٌ بِالصَّغَائِرِ دُونَ الكَبَائِرِ، وَلَرُبَّمَا يَتَعَدَّاهَا، وَيَصِلُ لِتَخْفِيفِ الكَبَائِرِ أَوْ مَحْوِهَا إِذَا لَمْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِ الصَّغَائِرِ شَيْءٌ، كَمَا فِي الحديث عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنَ امْرِئٍ

مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ، مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» (أخرجه مسلم).

قال ابن أبي زيد القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلَ الْوُضُوءِ احْتِسَابًا لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- لِمَا أَمَرَهُ بِهِ يَرْجُو تَقَبُّلَهُ وَثَوَابَهُ وَتَطْهِيرَهُ مِنْ الذُّنُوبِ بِهِ وَيُشْعِرُ نَفْسَهُ أَنَّ ذَلِكَ تَأَهُّبٌ وَتَنَظُّفٌ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَالْخُضُوعِ لَهُ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَيَعْمَلُ عَلَىٰ يَقِينٍ بِذَلِكَ وَتَحَفُّظٍ فِيهِ فَإِنَّ تَمَامَ كُلِّ عَمَلٍ بِحُسْنِ النِّيَّةِ فِيهِ» (الرسالة للقيرواني)، قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «عَنِ الكَبَائِرِ أَنَّهَا إِنَّمَا تُكَفِّرُهَا التَّوْبَةُ أَوْ رَحْمَةُ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَفَضْلُهُ، وَقَوْلُهُ: «وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» أَيْ: التَّكْفِيرُ بِسَبَبِ الصَّلَاةِ مُسْتَمِرٌّ فِي جَمِيعِ الأَزْمَانِ، لَا يَخْتَصُّ بِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ» (انظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم).

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَالْمُرَادُ بِالْغُفْرَانِ الصَّغَائِرُ دُونَ الْكَبَائِرِ» (شرح النووي علىٰ صحيح مسلم).

وقد حكىٰ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيره الإجماع علىٰ ذلك، وأن الكبائر لا تكفر بمجرد الصلوات الخمس، وإنما تكفر الصلوات الخمس الصغائر خاصة، وقد ذهب طائفة من العلماء، منهم: أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصحابنا - إلىٰ أن اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصلوات الصغائر، فإن لم تجتنب الكبائر لم تكفر الصلوات شيئًا من الصغائر، وحكاه ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» عن جمهور أهل السنة؛ لظاهر قوله: «ما اجتنبت الكبائر»، والصحيح الذي ذهب إليه كثير من العلماء، ورجحه ابن عطية، وحكاه عن الحذاق: أن ذلك ليس بشرط، وأن الصلوات تكفر الصغائر مطلقًا إذا لم يصر عليها، فإنها بالإصرار عليها تصير من الكبائر» (فتح الباري، لابن رجب).

## ❖ الْوضُوءُ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلاً:

* عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوضُوء، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِن تَحْتِ أَظْفَارِهِ» (أخرجه مسلم)، قال النووي: «وَتَحْسِينُ الْوُضُوءِ: هو الْإِتْيَانُ بِهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا، وَدَلْكُ الْأَعْضَاءِ، وَإِطَالَةُ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ، وَتَقْدِيمُ الْمَيَامِنِ، وَالْإِتْيَانُ بمكملاته من سننه ومستحباته الْمَشْهُورَةِ» (شرح النووي علىٰ صحيح مسلم، بتصرف).

* وَعَنْ أَبِي أَيّوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَن تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّىٰ كَمَا أُمِرَ، غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ» (أخرجه النسائي، وصححه الألباني).

* وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِسْبَاغُ الوضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِه، وَإِعْمَالُ الأَقْدَامِ إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ يَغْسِلُ الْخَطَايَا غَسْلاً» (أخرجه الحاكم، وصححه الألباني)،

«عَلَىٰ الْمَكَارِه»: هو أن يكمل الوضوء ويتمه في الحال التي يتأذىٰ من الماء، إما لبرد أو لمرض.

## ❖ فعل الوضوء والصلاة بعد الذنب:

فعن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ لِذَلِكَ الذَّنْبِ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ» وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥] (أخرجه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، وحسنه الترمذي، وابن كثير، وابن حجر، وصححه ابن حبان، والأرناؤوط )، وفي رواية الطبراني: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، أَوْ أَرْبَعًا، مَفْرُوضَةً أَوْ غَيْرَ مَفْرُوضَةٍ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ» وفي رواية أحمد، من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّىٰ

رَكْعَتَيْنِ - أَوْ أَرْبَعًا شَكَّ سَهْلٌ- يُحْسِنُ فِيهِمَا الذِّكْرَ وَالْخُشُوعَ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، غَفَرَ لَهُ» (أخرجه أحمد، وحسنه الأرناؤوط)

وَاتَّفَقُ العلماء عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي واجبة، وأنها واجبة علىٰ الفور لا يجوز تأخيرها؛ سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة، وَالتَّوْبَةُ مِنْ مُهِمَّاتِ الْإِسْلَامِ وَقَوَاعِدِهِ الْمُتَأَكِّدَةِ» (شرح النووي علىٰ صحيح مسلم).

ويندب إلىٰ التائب، أن يحسن الطهور، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر المرء من الذنب الذي اقترفه» (مجموع الفتاوىٰ، لابن تيمية، بتصرف).

## ❖ الوضوء سبب لمحو الذنوب المحرقة:

وَجَاءَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ قَالَ: أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ، وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَىٰ الرَّجُلِ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الوُضُوءَ؟» قَالَ: بَلَىٰ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا» فَقَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ» أَوْ قَالَ: «ذَنْبَكَ» (أخرجه البخاري، ومسلم). قَوْلُهُ: «إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا»: أَيْ أَصَبْتُ ذَنْبًا أَوْجَبَ

عَلَيَّ حَدًّا أَيْ عُقُوبَةً، قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: «هَذَا الحَدُّ مَعْنَاهُ مَعْصِيَةٌ مِنَ المَعَاصِي المُوجِبَةِ لِلتَّعْزِيرِ، وَهِيَ هُنَا مِنَ الصَّغَائِرِ؛ لِأَنَّهَا كَفَّرَتْهَا الصَّلَاةُ، وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُوجِبَةً لِحَدٍّ أَوْ غَيْرِهِ لَمْ تَسْقُطْ بِالصَّلَاةِ، فَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَىٰ أَنَّ المَعَاصِيَ المُوجِبَةَ لِلْحُدُودِ لَا تَسْقُطُ حُدُودُهَا بِالصَّلَاةِ» (شرح النووي علىٰ صحيح مسلم).

حَكَىٰ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْمُرَادَ الْحَدُّ الْمَعْرُوفُ، قَالَ: «وَإِنَّمَا لَمْ يَحُدَّهُ لِأَنَّهُ لَمْ يُفَسِّرْ مُوجِبَ الْحَدِّ وَلَمْ يَسْتَفْسِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ إِيثَارًا لِلسَّتْرِ بَلِ اسْتَحَبَّ تَلْقِينَ الرَّجُلِ صَرِيحًا» (نيل الأوطار، للشوكاني).

## ❖ بركة إسْبَاغِ الْوضُوءِ:

* عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ» (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني).

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحْسَنِ مَا يُرْوَىٰ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ» (التمهيد، لابن عبد البر)

قَال البَاجِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كناية عن غفرانها والعفو عنها وقد يكون محوها من كتاب الحفظة دليلا علىٰ عفْوه تعالىٰ عَمّن كُتِبت عليه». (المنتقىٰ شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي) «الْمَكَارِهِ»: جمع مكره- بفتح الميم- من الكره، المشقة والألم هو أن يتم ويكمل الوضوء في الحال التي يتأذىٰ من الماء أما لبرد أو لمرض، وقيل: منها إعواز

الماء، والحاجة إلي طلبه، أو ابتياعه بالثمن الغالي» (الكاشف عن حقائق السنن، للطِّيبي).

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلَّاهَا مَعَ الإِمَامِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (أخرجه أحمد، وصححه الألباني، والأرناؤوط)،

مَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَقَدْ حَلَّ ضَيْفًا عَلَىٰ رَبِّهِ، وَنَزَلَ نَزِيلًا عَلَىٰ مَوْلَاهُ وَسَيِّدِهِ، وَلَا قَلْبَ أَطْيَبُ وَلَا نَفْسَ أَسْعَدُ مِنْ رَجُلٍ حَلَّ ضَيْفًا عَلَىٰ رَبِّهِ فِي بَيْتِهِ وَتَحْتَ كَنَفِهِ وَرِعَايَتِهِ وَضِيَافَتِهِ، وَحَقٌّ عَلَىٰ المَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ، فَعَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَىٰ المَسْجِدَ فَهُوَ زَائِرُ اللهِ، وَحَقٌّ عَلَىٰ الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ الزَّائِرَ» (أخرجه الطبراني، وصححه الألباني)، وَلَكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ ضِيَافَةَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ، فَكَيْفَ بِرَبِّكَ بِكَرَمِ مَلِكِ المُلُوكِ الَّذِي لَوْ نُسِبَ كَرَمُ مُلُوكِ الدُّنْيَا كُلِّهِمْ فِي آنٍ وَاحِدٍ مَعَ كَرَمِ اللهِ لَكَانَ كَالشَّمْعَةِ تَخْبُو وَتَكَادُ أَنْ تَنْطَفِئَ مَعَ نُورِ الشَّمْسِ فِي أَوْجِ

حَرِّهَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَىٰ رَجُلٍ لَعُرِفَ ذَلِكَ وَبَانَ عَلَيْهِ العَطَاءُ، فَكَيْفَ بِمَنْ لَهُ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُونَ» (موسوعة ابن أبي الدنيا، بتصرف)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَىٰ المَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ» (أخرجه البخاري، ومسلم)، قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المراد بالْغدوّ الذّهاب وبالرَّواح الرّجوع والأصل في الغُدوّ الْمُضيّ من بكرة النّهار والرَّواح بعد الزّوال ثُمّ قد يُستعملان في كُلِّ ذهاب ورجوع تَوسّعا» النُّزل: المكان الّذي يُهَيَّأُ للنّزول فيه، وبسكون الزّاي: ما يهيّأ للقادم من الضيافة ونحوها من الكرامة والتحفة» (انظر: فتح الباري، لابن حجر)، بَلْ أَجْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ -جَلَّ وَعَلَا- يَتَبَشْبَشُ بِقُدُومِ عَبْدِهِ إِلَىٰ بَيْتِهِ كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الغَائِبِ بِقُدُومِ غَائِبِهِمُ الحَبِيبُ مِنْ غُرْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ وَيُسْبِغُهُ، ثُمَّ يَأْتِي المَسْجِدَ لَا يُرِيدُ

إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللهُ إليه كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الغائِبِ بِطَلْعَتِهِ»
(أخرجه أحمد، وصححه الألباني، أحمد شاكر).

«إلا تبشبش اللهُ إليه»: البشاشة: طلاقة الوجه، واللطف في المسألة، والإقبال علىٰ الرجل والضحك إليه، وتبشبش به: آنسه وواصله، وهو من الله تعالىٰ: الرضاء والإكرام. والبَشّ: فَرَحُ الصّديق بالصّديق، وبشاشة اللقاء: الفرح بالمرء، والانبساطُ إليه، والأُنس به، واللّطف إليه» (النهاية، ابن الأثير، بتصرف)، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَشَىٰ إِلَىٰ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ وَهُوَ مُتَطَهِّرٌ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ الحَاجِّ المُحْرِمِ، وَمَنْ مَشَىٰ إِلَىٰ سُبْحَةِ الضُّحَىٰ كَانَ لَهُ كَأَجْرِ المُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَىٰ إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»
(أخرجه أحمد وأبو داود، وحسنه الألباني، وصححه الأرناؤوط).

صلاة في إثر صلاة، أي: صلاة خلف صلاة، وصلاة بعد صلاة. كالمغرب وبعدها العشاء.

لا لغو: اللغو هو الساقط من كلام وغيره، فلا يحصل منه فائدة ولا نفع، وهو كل قول أو فعل لا فائدة منه في الدنيا ولا في الآخرة، قال الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كأنّ قول عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنّ اللّغو ما يجري في الكلام علىٰ غير عَقْدٍ» (تهذيب اللغة، للأزهري، والمحكم، لابن سيده).

## ❖ إسْبَاغ الوُضُوءِ في المَكْرُوهَاتِ من أعظم الكَفَّارَاتِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّي وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: رَبِّ لا أَدْرِي، فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَىٰ؟ قُلْتُ: فِي الدَّرَجَاتِ وَالكَفَّارَاتِ، وَفِي نَقْلِ الأَقْدَامِ إِلَىٰ الجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغِ الوُضُوءِ فِي المَكْرُوهَاتِ، وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَمَنْ يُحَافِظْ عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ، وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، وفي رواية، فقَالَ: سَلْ، قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَىٰ حُبِّكَ»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ

تَعَلَّمُوهَا»، ( أخرجه الترمذي، وقال: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصحح الحديث الألباني، وغيره).

وفيه دلالة علىٰ أن الملأ الأعلىٰ وهم الملائكة أو المقربون منهم يختصمون فيما بينهم، ويتراجعون القول في الأعمال التي تقرّب بني آدم إلىٰ الله عز وجل وتكفّر بها عنهم خطاياهم، وقد أخبر الله عنهم بأنهم يستغفرون للذين آمنوا ويدعون لهم.

فكذا التألم بإسباغ الوضوء في البرد، ويجب الصبر علىٰ الألم بذلك، فإن حصل به رضىً فذلك مقام خواص العارفين المحبين، وينشأ الرضىٰ بذلك عن ملاحظة أمور:

أحدها: تذكر فضل الوضوء من حطّه الخطايا، ورفعه للدرجات وحصول الغرّة والتحجيل به، وبلوغ الحلية في الجنة إلىٰ حيث يبلغ، وهذا كما انكسر ظفر بعض الصالحات من عثرةٍ عثرتها فضحكت

وقالت: أنساني حلاوة، ثوابه مرارة وجعه. وقال بعض العارفين: من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال.

ثانيا: ملاحظة جلال من أمر بالوضوء، ومطالعة عظمته وكبريائه، وتذكر التهيؤ للقيام بين يديه ومناجاته في الصلاة فذلك يهون كل ألم ينال العبد في طلب مرضاته من برد الماء وغيره، وربما لم يشعر بالماء بالكلية كما قال بعض العارفين: بالمعرفة هانت علىٰ العاملين العبادة. وكَانَ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا تَوَضَّأَ اصْفَرَّ، فَيَقُولَ لَهُ أَهْلُهُ: مَا هَذَا الَّذِي يَعْتَادُكَ عِنْدَ الوُضوءِ؟ فَيَقُولُ: تَدْرُونَ بَيْنَ يَدِي مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟!» (المجالسة وجواهر العلم، للدينوري)، وَكَانَ عَطَاءٌ السُّلَيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ انْتَفَضَ وَارْتَعَدَ وَبَكَىٰ بُكَاءً شَدِيدًا، فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْدِمَ عَلَىٰ أَمْرٍ عَظِيمٍ، أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» (حلية الأولياء، لأبي نعيم)، وَكَانَ مَنْصُورُ بْنُ زَاذَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِذَا فَرَغَ مِنْ وَضُوئِهِ يَبْكِي

حَتَّىٰ يَرْتَفِعَ صَوْتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟! فَقَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْظَمُ مِنْ شَأْنِي، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بَيْنَ يَدَي مَنْ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، فَلَعَلَّهُ يَرْضَىٰ عَنِّي»، وقال سعيد بن عامر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بلغني إن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ «كان إذا توضأ سُمع لعظامه قعقعة» (اختيار الأولىٰ في شرح حديث اختصام الملأ الأعلىٰ، لابن رجب)

ثالثا: استحضار اطلاع الله وَجَلَّ علىٰ عبده في حال العمل له، وتحمل المشاق لأجله، فمن تيقنّ أن البلاء بعين من يحبه هان عليه الألم كما أشار تعالىٰ إلىٰ ذلك بقوله وَجَلَّ لنبيه: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور: ٤٨]، وقوله تعالىٰ لموسىٰ وهارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾[طه: ٤٦] ، وقال ﷺ: «اعْبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (أخرجه أحمد، وحسنه الألباني، وصححه الأرناؤوط)، قَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: قَالَ

وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: «أَوْحَىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ بَعْضِ أَنْبِيَائِهِ: بِعَيْنَيَّ مَا يَتَحَمَّلُ الْمُتَحَمِّلُونَ مِنْ أَجْلِي، وَمَا يُكَابِدُ الْمُكَابِدُونَ فِي طَلَبِ مَرْضَاتِي، فَكَيْفَ بِهِمْ إِذَا صَارُوا إِلَىٰ دَارِي، وَتَبَحْبَحُوا فِي رِيَاضِ رَحْمَتِي، هُنَالِكَ فَلْيُبْشِرِ الْمُصَفُّونَ لِلَّهِ أَعْمَالَهُمْ بِالنَّظَرِ الْعَجِيبِ مِنَ الْحَبِيبِ الْقَرِيبِ، أَتُرَانِي أَنْسَىٰ لَهُمْ عَمَلًا، فَكَيْفَ وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ أَجُودُ عَلَىٰ الْمُوَلِّينَ عَنِّي، فَكَيْفَ بِالْمُقْبِلِينَ عَلَيَّ؟! (حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم).

الرابع: فإسباغ الوضوء في البرد لا سيما في الليل يطلع الله عليه، ويرضىٰ به، ويباهي به الملائكة، فاستحضار ذلك يهون ألم برد الماء، فعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ»، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَىٰ الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ

عُقْدَةٌ، فَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- لِلَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ لَيَسْأَلَنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ» (أخرجه أحمد، وابن حبان، وصححه الأرناؤوط، والودعي، وحسنه الألباني).

الخامس: الاستغراق من أمر بمحبة هذه الطاعة، وأنه يرضىٰ بها ويحبها كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فمن امتلأ قلبه من محبة الله عز وجل أحب ما يحبه وإن شق علىٰ النفس وتألمت به، كما يقال: المحبة تهوّن الأثقال. وقال بعض السلف في مرضه: أحبه إليّ أَحبه إليه؟، وكما قيل: «فما الجرح إذا أرضاكم ألم»، وكما قيل أيضًا: في حُبِّكم يهونُ ما قدْ ألقىٰ ... يسعدُ بالنعيمِ منْ لا يشقىٰ

من خدم من يحب تلذذ بشقائه في خدمته، وقال بعضهم: القلب المحب لله يحب النصب له. وقال عبد الصمد: أوجد لهم في عذابه عذوبةً.

إسباغ الوضوء علىٰ المكاره من علامات المحبين كما في كتاب الزهد للإمام أحمد عن عطاء بن يسار قال: «قال موسىٰ عليه السلام: يارب! من أهلك الذين هم أهلك، الذين تُظلهم في ظلّ عرشك!. قال: هم البرية أيديهم، الطاهرة قلوبهم، الذين يتحابون بجلالي، الذين إذا ذُكرت ذُكروا بي، وإذا ذكروا ذكرت بذكرهم، الذين يسبغون الوضوء في المكاره، وينيبون إلىٰ ذكري كما تنيب النسور إلىٰ أوكارها، ويكْلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس، ويغضبون لمحارمي إذا استحلت كما يغضب النمر إذا حُرِب» (الزهد، للإمام أحمد) (اختيار الأولىٰ، لابن رجب، بتصرف).

## ❖ الوضوء يزيل أثر العين والحسد بإذن الله تعالى:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: مَرَّ عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ بِسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَغْتَسِلُ فَقَالَ: لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ، وَلَا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ، فَمَا لَبِثَ أَنْ لُبِطَ بِهِ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: أَدْرِكْ سَهْلًا صَرِيعًا، قَالَ «مَنْ تَتَّهِمُونَ بِهِ» قَالُوا عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ» ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَأَمَرَ عَامِرًا أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ إِلَىٰ الْمِرْفَقَيْنِ، وَرُكْبَتَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَصُبَّ عَلَيْهِ. وفي لفظ: «فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ »قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: «وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ» (أخرجه ابن ماجه واللفظ له، وأحمد، والنسائي، وصححه الألباني)، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ يُؤْمَرُ الْعَائِنُ [الذي أصاب غيره بالعين] فَيَتَوَضَّأُ ثُمَّ يَغْتَسِلُ مِنْهُ الْمَعِينُ» [المصاب بعين غيره] (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني).

## ❖ الوضوء سبب لانحلال عقد الشيطان عن الإنسان:

عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: لَا أَقُولُ الْيَوْمَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ بَيْتًا مِنْ جَهَنَّمَ»، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يُعَالِجُ نَفْسَهُ إِلَىٰ الطَّهُورِ وَعَلَيْهِ عُقَدٌ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَيَقُولُ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا- لِلَّذِي وَرَاءَ الْحِجَابِ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ لَيَسْأَلَنِي، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا فَهُوَ لَهُ» (أخرجه أحمد، وابن حبان، وصححه الأرناؤوط، والودعي، وحسنه الألباني).

يُعَالِجُ نَفْسَهُ: أي: يُهَيِّئُ نفسه للوقوف بين يَدَيَّ في الصلاةِ لِسُؤالي.

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «معالجة الوضوء في جوف الليل للتهجد موجب لرضا الربِّ، ومباهات الملائكة؛ ففي شدة البرد يتأكد ذلك» (لطائف المعارف، لابن رجب)، فهذه العُقَدُ الشيطانية الأربع التي

ذكرت في الحديث تنحلُّ عن المسلم بمجرد الوضوء، فبغسل اليدين تنحلُّ عُقدة، وبغسل الوجه تنحلُّ عُقدة، وبمسح الرأس تنحلُّ عُقدة، وبغسل الرِّجلَين تنحلُّ عُقدة، وهي عُقدٌ حقيقيَّة يعقدها الشيطان علىٰ الإنسان ليثبطه عن الخير، وليثنيه عن القيام إلىٰ طاعة الله» (فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق البدر، بتصرف)، وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدُكم من منامه فليتوضَّأ وليستنثر ثلاث مرَّات، فإنَّ الشيطانَ يبيتُ علىٰ خياشيمه» (أخرجه البخاري، ومسلم)، وقد ذكر بعضُ أهل العلم أنَّ مَن ذَكَرَ اللهَ تعالىٰ عند النَّومِ وأتىٰ بالأذكار المشروعة والتعوُّذات المأثورة لا يدخل في هذه الأحاديث ويسلم من هذه العُقد؛ لأنَّه قد نُصَّ في بعض أذكار النوم أنَّ مَن أتىٰ بها لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطانٌ حتىٰ يُصبح» (مصائب الإنسان من مكائد الشيطان، لابن مفلح).

## ❖ الوضوء الصحيح يذهب الذنب الصريح:

عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَىٰ عُثْمَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: تَوَضَّأَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا وُضُوءًا حَسَنًا ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، غُفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ ذَنْبِهِ» (أخرجه مسلم)، وفي رواية: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ نَافِلَةً» (أخرجه مسلم)، نافلة: بمعنىٰ: زائدة علىٰ تكفير تلك الخطايا المتعلقة بأعضاء الوضوء، فتكون لتكفير خطايا باقي الأعضاء إن كانت؛ وإلا فلرفع الدرجات» وقيل: أَيْ: كَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ زَائِدَةً عَلَىٰ تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَهِيَ رَفْعُ الدَّرَجَاتِ، لِأَنَّ السَّيِّئَاتِ كُفِّرَتْ بِالْوُضُوءِ، وَالْعُلَمَاءُ خَصَّصُوا الْخَطَايَا بِالصَّغَائِرِ، لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَ الْأَدِلَّةِ، فَإِنَّ مِنْهَا مَا يَقْتَضِي الْخُصُوصَ» (حاشية السندي، بتصرف)، وَقَالَ الطِّيبِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أَي: زَائِدَة علىٰ تَكْفِير السَّيِّئَات وَهِي

دفع الدَّرَجَات لِأَنَّهَا كفرت بِالْوضُوءِ وَالنَّفْل الزِّيَادَة وَالْفضل» (الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي).

وفي رواية أخرىٰ: «مَنْ أَتَمَّ الْوُضُوءَ كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، فَالصَّلَوَاتُ الْمَكْتُوبَاتُ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ» (أخرجه مسلم)، قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الرواية فِيهَا فَائِدَةٌ نَفِيسَةٌ: وَهِيَ قَوْلُهُ ﷺ «الطُّهُورُ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْهِ»، فَإِنَّهُ دَالٌّ عَلَىٰ أَنَّ مَنِ اقْتَصَرَ فِي وُضُوئِهِ عَلَىٰ طَهَارَةِ الْأَعْضَاءِ الْوَاجِبَةِ وَتَرَكَ السُّنَنَ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ كَانَتْ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ حَاصِلَةً لَهُ وَإِنْ كَانَ مَنْ أَتَىٰ بِالسُّنَنِ أَكْمَلَ وَأَشَدَّ تَكْفِيرًا» (شرح النووي علىٰ صحيح مسلم).

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ بِالصَّلَوَاتِ الخَمْسِ قَدْ أَكْمَلَهُنَّ لَمْ يَنْقُصْ مِنْ حَقِّهِنَّ شَيْئًا، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُ» (أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني والأرناؤوط)، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الجُهَنِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَصُمْتُ الشَّهرَ وَقُمْتُ رَمَضَانَ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ عَلَىٰ هَذَا، كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ» (أخرجه ابن خزيمة، وصححه الألباني)، وفي أخرىٰ: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا» (أخرجه مسلم)، وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ» (أخرجه مسلم)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلَاةُ أَحَدِكُمْ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَىٰ صَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً وَذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ وَالْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ

مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ وَقَالَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ» (أخرجه البخاري، ومسلم)، وجاء في رواية أن حُمْرَان بْن أَبَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ تَبَسَّمَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مِمَّا ضَحِكْتُ؟ قَالَ: فَقَالَ: تَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا تَوَضَّأْتُ، ثُمَّ تَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ضَحِكْتُ؟» قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَتَمَّ وُضُوءَهُ، ثُمَّ دَخَلَ فِي صَلاتِهِ فَأَتَمَّ صَلاتَهُ، خَرَجَ مِنْ صَلاتِهِ كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ» (أخرجه أحمد، وصححه أحمد شاكر، والأرناؤوط)، كل هذه أحاديث صحيحة صريحة تدل دلالة واضحة علىٰ رحمة الله وكرمه، وفضله وبره، وحسن نواله وإنعامه، ورب هكذا صفاته جدير أن يحب، وخليق أن تنفق الأنفاس في محبته جل جلاله، وتباركت أسمائه.

## ❖ غسل أعضاء الوضوء، يخرج خطاياها:

عَنْ عَبْدِ اللهِ الصُّنَابِحِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فَتَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ، فَإِذَا اسْتَنْثَرَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجْتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَىٰ الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً لَهُ» (أخرجه النسائي، وصححه الألباني)،

قوله: « أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ»: أهدابهما.

فَتَأمل محَاسِن الْوضُوء بَين يَدي الصَّلَاة وَمَا تضمنه من النَّظَافَة والنزاهة ومجانبة الأوساخ والمستقذرات وَتَأمل كَيفَ وضع علىٰ الْأَعْضَاء الْأَرْبَعَة الَّتِي هِيَ آلَة الْبَطْش وَالْمَشْي وَمجمع الْحَواس الَّتِي تعلق أَكثر الذُّنُوب والخطايا بهَا وَلِهَذَا خصها النَّبِي ﷺ بِالذكر فِي

قَوْله إِن الله كتب علىٰ ابْن آدم حَظه من الزِّنَا أدْرك ذَلِك وَلَا محَالة فالعين تَزني وزناها النّظر وَالْأُذن تَزني وزناها الِاسْتِمَاع وَالْيَد تَزني وزناها الْبَطْش وَالرجل تَزني وزناها الْمَشْي وَالْقلب يتمني ويشتهي والفرج يصدق ذَلِك ويكذبه فَلَمَّا كَانَت هَذِه الْأَعْضَاء هِيَ أَكثر الْأَعْضَاء مُبَاشرَة للمعاصي كَانَ وسخ الذُّنُوب ألصق بهَا وأعلق من غَيرهَا فشرع أحكم الْحَاكِمين الْوضُوء عَلَيْهَا ليتضمن نظافتها وطهارتها من الأوساخ الحسية وأوساخ الذُّنُوب والمعاصي ...، وَهِي الْأَعْضَاء الظَّاهِرَة البارزة للغبار والوسخ أَيْضا وَهِي أسهل الْأَعْضَاء غسلا فَلَا يشق تكْرَار غسلهَا فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة فَكَانَت الْحِكْمَة الباهرة فِي شرع الْوضُوء عَلَيْهَا دون سَائِر الْأَعْضَاء وَقد نبه سُبْحَانَهُ عباده علىٰ هَذَا فَقَالَ يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِذا قُمْتُم إِلَىٰ الصَّلَاة فَاغْسِلُوا وُجُوهكُم وَأَيْدِيكُمْ إِلَىٰ الْمرَافِق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ إِلَىٰ

قَوْله ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦] فَأخْبر سُبْحَانَهُ أَنه لم يَأْمُرهُم بذلك حرجا عَلَيْهِم وتضييقا ومشقة وَلَكِن إِرَادَة تطهيرهم وإتمام نعْمَته عَلَيْهِم ليشكروه علىٰ ذَلِك فَلهُ الْحَمد كَمَا هُوَ أَهله وكما يَنْبَغِي لكرم وَجهه وَعز جَلَاله» (مفتاح دار السعادة، لابن القيم، بتصرف).

## ❖ من شابه وضوء النبي ﷺ في هيئته غفر له:

عَنْ حُمْرَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مَوْلَىٰ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ رَأَىٰ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَىٰ المِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «وَكَانَ عُلَمَاؤُنَا يَقُولُونَ: هَذَا الْوُضُوءُ أَسْبَغُ مَا يَتَوَضَّأُ بِهِ أَحَدٌ لِلصَّلاَةِ» (أخرجه البخاري ومسلم)، وعَنْه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: تَوَضَّأَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يَوْمًا وُضُوءًا حَسَنًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَىٰ المَسْجِدِ لا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، غُفِرَ لَهُ مَا خَلَا مِنْ ذَنْبِهِ» (أخرجه مسلم).

«لا ينهزه» معناه لا يدفعه وينهضه ويحركه إلا الصلاة، «ما خلا من ذنبه»، أي: ما مضىٰ من ذنبه.

وَعَنْ حُمْرَانَ أيضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، بِطَهُورٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَىٰ المَقَاعِدِ، فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا المَجْلِسِ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الوُضُوءِ، ثُمَّ أَتَىٰ المَسْجِدَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَغْتَرُّوا» (أخرجه البخاري)، أَيْ: لَا تَحْمِلُوا الْغُفْرَانَ عَلَىٰ عُمُومِهِ فِي جَمِيعِ الذُّنُوب، فَتَسْتَرْسِلُوا فِي الذُّنُوب اِتِّكَالًا عَلَىٰ غُفْرَانِهَا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ الَّتِي تُكَفِّرُ الذُّنُوبَ، هِيَ الْمَقْبُولَة، وَلَا اِطِّلَاعَ لِأَحَدٍ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنَّ الْمُكَفَّرَ بِالصَّلَاةِ هِيَ الصَّغَائِر، فَلَا تَغْتَرُّوا فَتَعْمَلُوا الْكَبِيرَةَ بِنَاءً عَلَىٰ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ خَاصٌّ بِالصَّغَائِرِ، أَوْ لَا تَسْتَكْثِرُوا مِنْ الصَّغَائِر، فَإِنَّهَا بِالْإِصْرَارِ تُعْطَىٰ حُكْمَ الْكَبِيرَة، فَلَا يُكَفِّرُهَا مَا يُكَفِّرُ الصَّغِيرَة» (فتح الباري، لابن حجر).

قال ابن هُبَيْرَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في هذا الحديث من الفقه أن الإنسان أول ما يبدأ به من أفعال صلاته «الوضوء» فإذا حسنه وأسبغه وجوده كان كمن أحكم أساس عمله، وفيه دليل علىٰ أن الوضوء الذي يحسنه ويسبغه إذا أتبعه صلاة مقدارها ركعتان؛ أقل ما يكون من الصلاة، فحسنها وأخلص فيها، ولم يحدث فيها نفسه؛ فإنه يغفر له ما تقدم له من ذنبه، وذلك أنه يكون قد أحسن العمل أصلًا وفرعًا» (الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هُبَيْرَة)

وقوله ﷺ: «ثُمَّ صَلَّىٰ رَكْعَتَيْنِ» فِيهِ اسْتِحْبَابُ رَكْعَتَيْنِ عَقِيبَ كُلِّ وُضُوءٍ وَلَوْ صَلَّىٰ فَرِيضَةً حَصُلَتْ لَهُ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ كَمَا تَحْصُلُ تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ بِذَلِكَ» (مرقاة المفاتيح، لعلي القاري).

## ❖ التَّخَلِيلُ وَإِتْمَامِ الْوضُوءِ، أَمْرٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ:

* عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «حَبَّذَا، الْمُتَخَلِّلُونَ مِنْ أُمَّتِي» (مسند الشهاب، وحسنه الألباني)

* وَعَنْه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ؛ فَأَدْخَلَهُ تَحْتَ حَنَكِهِ؛ فَخَلَّلَ بِهِ لِحْيَتَهُ وَقَالَ: «هَكَذَا أَمَرَنِي رَبِّي عَزَّوَجَلَّ» (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني)

* وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَان _رضوَانُ اللهِ عَلَيْهِ_ تَوَضَّأَ فَخَلَّلَ لِحْيَتَهُ ثَلاثًا، وَقَالَ: «هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَهُ» (أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني، والأرناؤوط)

* وَعَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رَأَيْتُ رَسُول اللهِ ﷺ إِذَا تَوَضَّأَ خَلَّلَ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخِنْصَرِه» (أخرجه أحمد، وصححه الألباني)

المَضْمَضَةُ؛ لِحَديثِ عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثُمَّ تَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، وَاسْتَنْثَرَ» (أخرجه البخاري).

* الدَّلْكُ: وهو إمرار اليَدِ علىٰ العُضْوِ مَعَ المَاء أَوْ بَعْدَهُ بَشِدَّةٍ، لِحَديثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «هَكَذَا يَدْلُكُ» (أخرجه أحمد، وصححه الألباني).

## ❖ حُرْمَةُ عدَمِ التَّخليلِ وإتْمامِ الوُضوءِ:

* عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتَنْتَهِكُنَّ الأَصَابِعَ، بِالطّهورِ أَوْ لَتَنْتَهِكنّها النَّار» (أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني)

* وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ، وَبُطُونِ الأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ»، (أخرجه ابن خزيمة، وصححه الألباني، والأرناؤوط).

* قال جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفُرٍ عَلَىٰ قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وُضُوءَكَ» (أخرجه مسلم).

## ❖ مَا جَاءَ فِي الوضُوءِ مَرَّةً مَرَّةً وَمَرَّتَينِ مَرَّتَينِ وَثَلاثًا ثَلاثًا:

* عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً مَرَّةً» (أخرجه البخاري).

* وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ» (أخرجه البخاري).

* وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ ثَلاثًا ثَلاثًا» (أخرجه الترمذي، وأحمد، وصححه الألباني، والأرناؤوط)

* وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا يَتَوَضَّآنِ ثَلاثًا ثَلاثًا، وَيَقُولاَنِ: «هَكَذَا كَانَ وُضُوءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (أخرجه ابن ماجة، وصححه الألباني).

* تثليث غَسل أعضاء الوضوء؛ لِحَديثِ عُثْمَانَ قَالَ: أَلاَ أُرِيكُمْ وُضُوءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثَلاثًا ثَلاثًا» (أخرجه مسلم).

* وَعَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَوَضَّأُ وَاحِدَةً، وَاثْنَتَيْنِ، وَثَلاثًا ثَلاثًا، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ» (أخرجه الطبراني، وصححه الألباني).

## ❖ ما جاءَ في كَراهَةِ الزِّيادَةُ على ثلاث:

* عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ يَسأَلُهُ عَنِ الْوضُوءِ، فَأَرَاهُ ثَلاثًا ثَلاثًا قَالَ: «هَذَا الْوضُوء، فُمَنْ زَادَ عَلَىٰ هَذَا، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّىٰ وَظَلَم»، (أخرجه أحمد وصححه الألباني، وأحمد شاكر)

* وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطّهُورِ وَالدُّعَاءِ»، (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني).

## ❖ مَا جَاءَ فِي اقْتِصَادِ النَّبِي ﷺ فِي الْوُضُوءِ:

* عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ بِثُلُثَيْ مُدّ مَاءً فَتَوَضَّأَ، فَجَعَلَ يَدْلُكُ ذِرَاعَيْهِ»، (أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني، والأرناؤوط).

## ❖ الدعاءُ أثناء الوضوء:

* قَالَ أَبُو مُوسَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَتَوَضَّأَ، فَسَمِعْتُهُ يَدْعُو يَقُولُ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي، وَبَارِكْ لِي فِي رِزْقِي» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، لَقَدْ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِكَذَا وَكَذَا قَالَ: «وَهَلْ تَرَكْنَ مِنْ شَيْءٍ؟» (أخرجه النسائي، وصححه النووي، وابن حجر، والألباني).

## ❖ الشَّهَادَةُ بَعْدَ الْوُضُوءِ؛ تُفتَحُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ:

* فَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ». قَالَ فَقُلْتُ مَا أَجْوَدَ هَذِهِ، فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيَبْلُغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ» (أخرجه مسلم).

* زَادَ التِّرْمِذِيّ بَعدَ ذِكْرِ الشَّهَادَة: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»، (أخرجه الترمذي، وصححه الألباني).

قال علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: عَطْفَ الْإِبْلَاغِ وَالْإِسْبَاغِ عَلَىٰ التَّوَضُّؤِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِرَادَةِ الْمُكَمِّلَاتِ، وَقَالَ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُ الشَّهَادَتَيْنِ

عُقَيْبِ الْوُضُوءِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ إِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَطَهَارَةُ الْقَلْبِ مِنَ الشِّرْكِ وَالرِّيَاءِ بَعْدَ طَهَارَةِ الْأَعْضَاءِ مِنَ الْحَدَثِ وَالْخُبْثِ» وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ عَقِيبَ الْوُضُوءِ كَلِمَتَا الشَّهَادَةِ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُضَمَّ إِلَيْهِمَا مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيُّ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ»، وَيُضَمُّ إِلَيْهِ مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مَرْفُوعًا، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ، وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (أخرجه الحاكم، وصححه الألباني وَصَحَّحَ النَّسَائِيّ وابن حجر، والهيثمي: الْمَوْقُوفَ منه)، قَالَ أَصْحَابُنَا: وَتُسْتَحَبُّ هَذِهِ الْأَذْكَارُ لِلْمُغْتَسِلِ أَيْضًا» (مرقاة المفاتيح، لعلي القاري، بتصرف).

## ❖ الاستغفارُ بعدَ الوضوءِ؛ عُهدةٌ لكَ عندَ اللهِ تعالَى:

* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كُتِبَ فِي رِقٍّ ثُمَّ طُبِعَ بِطَابِعٍ فَلَمْ يُكْسَر إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَة» (أخرجه الحاكم، والنسائي، وصححه الألباني).

«الرق»: هو جلد رقيق يستخدم للكتابة.

«الطابع»: هو الخاتم، والمعنىٰ أنه يختم علىٰ هذا الرق فلا يفتح إلىٰ يوم القيامة، ويوم القيامة يكون مكافأة لمن قاله.

## ❖ الوضوء خير يوم الجمعة، والغسل أفضل:

* عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَمَنْ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَل» (أخرجه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني).

## ❖ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ بعد وضوء:

* عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا تَطَهَّرَ الرَّجُلُ، ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ يَرْعَىٰ الصَّلاَةَ: كَتَبَ لَهُ كَاتِبَاهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَىٰ الْمَسْجِدِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ» (أخرجه ابن حبان، وصححه الألباني).

* وَعَنْ سُلَيْمَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ فَأَحْسَنَ الْوضُوء ثُمَّ أَتَىٰ الْمَسْجِدَ، فَهُوَ زَائِرُ الله، وَحَقٌّ عَلَىٰ الْمَزُور أَنْ يُكْرِمَ الزَائِرَ» (أخرجه الطبراني، وصححه الألباني). فيه فضل الوضوء في البيت؛ لأنه أكمل في الرتبة، وأحسن في الهيئة، مما تدل دلالة واضحة علىٰ الاهتمام بالصلاة وشأنها.

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ للهِ ﷺ: «لاَ يَتَوَضَّأُ أَحَدُكُمْ فَيُحْسِنُ وَضُوءهُ وَيُسْبِغهُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ فِيهِ، إِلاَّ تَبَشْبَشَ اللهُ إليه كَمَا يَتَبَشْبَشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِطَلْعَتِهِ» (أخرجه ابن خزيمة، وصححه الألباني)

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وضُوءَهُ، ثُمَّ رَاحَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلُّوا، أَعْطَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلاَّهَا وَحَضَرَهَا لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا» (أخرجه أبو داود، وصححه الألباني)

«مِثْلَ أَجْرِ مَنْ صَلاَّهَا وَحَضَرَهَا»: يكتب له مثل أجر من صلاها وحضرها إذا لم يكن هناك تقصير أو إهمال أو عدم اهتمام، قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: قال السبكي الكبير في «الحلبيات»: من كانت عادته أن يصلي جماعة فتعذر فانفرد كتب له ثواب الجماعة، ومن لم تكن له عادة لكن أراد الجماعة فتعذر فانفرد يكتب له ثواب قصده لا ثواب الجماعة لأنه وأن كان قصده الجماعة لَكِنَّهُ قَصْد مُجَرَّد» (فتح الباري، لابن حجر).

# الخَاتِمَةُ

نبوء لك اللهم بنعمتِكَ علينا ونستزيدُكَ منها، فالشكر قَمِنٌ بالزيادة، فإن نعم الله علينا لا تُحصىٰ، وأفضاله ومننه وألطافه بنا لا تنسىٰ، فنحمدك اللهم حمداً يكافئ نعمك ويوافي المزيد منها، ونبرأ إلىٰ عظيم قدرتك من الحول والقوة والإرادة ونعترف بذنوبنا، فَمَنِ اعترف بما اقترف اغترف مِنْ بحر العفو مراده.

وإننا لنشكر بعد شكر الله - تعالىٰ - جميع من أعان علىٰ إتمام المادة، وكل من أفاد برأي، أو معلومة، ونرجو الله أن يجزي الجميع جزيل الشكر، وأن يعظم لهم المثوبة والأجر، كما نسأله _سبحانه_ بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ وَكَمَالِهِ، أَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا، وَأَنْ يَسْتُرَ عُيُوبَنَا، وَيُحَسِّنَ أَخلَاقَنَا، وَيَضْبِطَ سُـلُوكَنَا، وأن يجملنا بالستر، وَيُصْلِحَ فَسَادَ قُلُوبِنَا،

كما عرفنا فضل الوضوء وبركته، أن يجعل لنا أوفر حظ ونصيب فيه، وأن يتقبل منا، ويعفو عنا، ويختم بأحسن الخواتيم، وإذا وافتنا المَنِيَّةُ أن يجعل لنا عمَلًا صَالِحًا بعدها لا ينقطع أبدًا..، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَالقَادِرُ عَلَيْهِ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبارَكَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وصحبه أجمعين، وَسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالمُرْسَلِينَ، وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

مؤسسة «والذاكرين»